دور مؤسسات التعليم العالي في تطوير مهنة المكتبات والمعلومات جامعة الخرطوم نموذجاً

د. معاوية مصطفى محمد عمر
أستاذ مساعد – قسم المكتبات والمعلومات
كلية الآداب – جامعة الخرطوم

المستخلص:

للتعليم العالي دور هام في تطوير جميع المهن ولاسيما مهنة المكتبات والمعلومات التي نعتبرها جوهرة المهن كافة من هنا جاءت فكرة الدراسة، لكن للأسف الشديد تفتقر مكتباتنا العربية لمثل هذه النوع من الدراسات التي تربط بين التعليم العالي وتطوير مهنة المكتبات والمعلومات، فقد وجد الباحث صعوبة كبيرة في جمع البيانات والمعلومات الخاصة بالدراسة ويرجع ذلك لشح أدبيات الدراسة وانعدام الدراسات السابقة تماماً.

هدفت هذه الدراسة إلى التعريف بمؤسسات التعليم العالي السودانية التي تعمل على تطوير وتأهيل المتخصصين في مجال المكتبات والمعلومات من خلال الوقوف على تجربة جامعة الخرطوم باعتبارها رائدة التعليم العالي وأم الجامعات السودانية على ما بذلته من مجهودات في سبيل تطوير المهنة محلياً وعربياً عن طريق إنشائها لأول مكتبة جامعية في السودان وتأهيلها للرعيل الأول الذين أصبحوا فيما بعد الأساس المتين للمهنة والتطرق للبرامج التدريسية المجازة بالجامعة ومعرفة مدى مساهمتها في تطوير المهنة والمهنيين، وحصر مجهودات هيئة التدريس والمهنيين لتطوير مهنتهم إضافة إلى إطلاقها لمبادرة تأسيس الجمعية السودانية للمكتبات والمعلومات (سالي) في العام ١٩٥٩م والتي مازالت تساهم وتناضل لجعل مهنتنا في مقدمة المهن الأخرى.

ولتحقيق هذه الأهداف كان لابد من الاعتماد على مختلف أنواع وأشكال مصادر المعلومات فأعتمد الباحث على:

- المصادر التقليدية المتمثلة في الكتب، الدوريات، كتيبات تعريفة عن وزارة التعليم العالي وجامعة الخرطوم.
- مصادر حديثة تمثلت في كتب ودوريات إلكترونية إضافة إلى المواقع على شبكة الإنترنت.
- المقابلة مع المختصين والمسئولين بوزارة التعليم العالي وجامعة الخرطوم.
- الملاحظة والمعايشة لدور جامعة الخرطوم في تطوير مهنتنا باعتباري أنتمي لهذه المؤسسة الرائدة.

توصلت الدراسة إلى نتائج أكدت الدور المتعاظم لمؤسسات التعليم العالي السودانية في دعم وتطوير مهنة المكتبات والمعلومات محلياً وعربياً ولاسيما جامعة الخرطوم التي ظلت تمد يد العون من أجل تطوير المهنة ومواكبتها لمستحدثات العصر.

المقدمة:

للتعليم العالي دور هام ولا غنى عنه في تحديد السبل التي تتعلّم الأجيال القادمة بفضلها كيفية تطوير مهنة المكتبات والمعلومات وتقوم الجامعات ومؤسسات التعليم العالي بإعداد خريجين ذوي مؤهلات علمية عالية تدعم بها كل المهن ولا سيما مهنة المكتبات والمعلومات كما توفر فرصاً للتعليم العالي والتعلّم مدى الحياة، وتسهم في تقدم المعارف وإغنائها ونشرها من خلال الدراسات والبحوث، كما توفر للمجتمعات الخبرة المتخصصة اللازمة لمساعدتها في مجال التنمية الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والمكتبية ونشر المعلومات وإتاحة المعرفة...الخ وذلك كجزء من الخدمات التي تقدمها لمجتمعاتها المحلية، وتساعد أيضاً على فهم وتأويل وصون وتعزيز ونشر الثقافات الوطنية والإقليمية والدولية والتاريخية في سياق من التعدد والتنوع الثقافي وتساعد في حماية القيم المجتمعية والارتقاء بها عن طريق تدريب الشباب في مختلف المجالات، وتسهم في تطوير التعليم والمهن وتحسينها في جميع مستوياتها من هنا نؤكد أن تطور التعليم العالي في السودان قد ساهم في خلق أجيال متعلمة و قادرة على العطاء و المساهمة في التنمية الوطنية و المشاركة المحلية والإقليمية والدولية وتقديم الخدمات للآخرين والتفاعل إيجاباً معهم.

مشكلة الدراسة:

كمنت مشكلة الدراسة في الإجابة على التساؤلات التالية:

- إلى أي مدى ساهمت مؤسسات التعليم العالي السودانية في تطوير مهنة المكتبات والمعلومات محلياً وعربياً؟
- لجامعة الخرطوم القدح المعلى في تطوير جميع المهن، فماهوا دورها في تطوير مهنة المكتبات والمعلومات؟
- هل يمكن القول بأن ما قدمته جامعة الخرطوم من عطاء في سبيل تطوير المهنين والأكاديميين دفع بمهنتنا إلى الأمام؟
- هل البرامج الدراسية التي تطرحها الجامعة تخرج كوادر مهنية مؤهلة تساعد في عملية تطوير المهنة؟
- تميزت جامعة الخرطوم بكوادرها المؤهلة سواء كانوا مهنين أو أكاديمي، فماهي مجهوداتهم لتطوير المهنة؟

أهداف الدراسة:

- التعريف بمؤسسات التعليم العالي السودانية التي تعمل على تطوير وتأهيل المتخصصين في مجال المكتبات والمعلومات.
- الوقوف على تجربة جامعة الخرطوم وما بذلته في سبيل تطوير مهنة المكتبات والمعلومات وتقييمه.
- التطرق للبرامج التدريسية المجازة بالجامعة ومعرفة مدى مساهمتها في تطوير المهنة.
- حصر مجهودات هيئة التدريس والمهنيين لتطوير مهنتهم.
- الخروج بنتائج تساعد الجامعة والتخصص وتمكنهما من تطوير المهنة ومواكبتها لمستحدثات العصر.

أهمية الدراسة:

- افتقار مكتباتنا العربية لمثل هذه النوع من الدراسات التي تربط بين التعليم العالي وتطوير مهنة المكتبات والمعلومات، فقد وجد الباحث صعوبة كبيرة في جمع البيانات والمعلومات الخاصة بالدراسة ويرجع ذلك لشح أدبيات الدراسة وانعدام الدراسات السابقة تماماً.

- تنبع أهمية الدراسة من أهمية الموضوع المتمثل في الدور المتعاظم لمؤسسات التعليم العالي السودانية في تطوير مهنة المكتبات والمعلومات وتناولها لجامعة الخرطوم أم الجامعات السودانية ورائدة التعليم في العالم العربي كدراسة حالة.
- كشف الستار عن روادنا الأوائل الذين بفضلهم وعلمهم وصبرهم أصبحنا نفاخر بأننا ننتمي إلى مهنة المكتبات والمعلومات.

فروض الدراسة:

١. تمكنت وزارة التعليم العالي السودانية من المساهمة في تطوير مهنة المكتبات والمعلومات من خلال:

- إنشاء عدد مقدر من الجامعات والكليات والمعاهد الحكومية والأهلية والأجنبية.
- تشجيع قيام أقسام للمكتبات والمعلومات بمختلف مؤسسات التعليم العالي.
- الدعم المستمر لهيئة تدريس أقسام المكتبات والمعلومات بالجامعات السودانية الحكومية.
- المساهمة في رفع مقدرات متخصصي المكتبات والمعلومات بالابتعاث الخارجي لنيل درجات عليا في المجال.

٢. بذلت جامعة الخرطوم مجهودات مقدرة لتطوير مهنة المكتبات والمعلومات عن طريق:

- التأهيل والتدريب العالي للرعيل الأول من المكتبيين ليكونوا نواة التطوير للمهنة.
- حرصت على إنشاء أول مكتبة جامعية وتبعها إنشاء مكتبات للكليات والأقسام مما أتاح الفرصة لتدريب المهنين الأوائل.
- إقامة الكورسات المكثفة للمهنيين بمركز الدراسات الإضافة وقد تخرج منه عمالقة المهنة الحاليين.
- إنشاء مركز ثم طور إلى قسم يختص بتدريس علم المكتبات والمعلومات يمنح كافة الدرجات العلمية.
- تقديم المساعدة والدعم المتواصل للجمعية السودانية للمكتبات والمعلومات.

منهجية الدراسة:

إن لكل دراسة منهجها الخاص الذي ترتكز عليه وقد إستخدم الباحث في دراسته منهجين علميين حتى تكون الدراسة أكثر أهمية ومطابقة لما يحدث في مجال موضوع الدرسة وهما:

- المنهج الوصفي التحليلي.
- منهج دراسة الحالة.

أدوات جمع البيانات والمعلومات:

إعتمد الباحث في هذه الدراسة على مختلف أنواع وأشكال مصادر المعلومات وهي:

- المصادر التقليدية المتمثلة في الكتب، الدوريات، كتيبات تعريفة عن وزارة التعليم العالي وجامعة الخرطوم.
- مصادر حديثة تمثلت في كتب ودوريات إلكترونية إضافة إلى المواقع على شبكة الإنترنت.
- المقابلة مع المختصين والمسئولين بوزارة التعليم العالي وجامعة الخرطوم.
- الملاحظة المقننة.
- المعايشة لدور جامعة الخرطوم في تطوير مهنتنا بإعتباري أنتمي لهذه المؤسسة الرائدة.

الدراسات السابقة:

تم حصر الإنتاج الفكري الصادر حول عنوان الدراسة "دور مؤسسات التعليم العالي في تطوير مهنة المكتبات والمعلومات" من خلال البحث في المكتبات وقواعد البيانات المتوفرة في المكتبات ومراكز المعلومات السودانية وأيضاً بالبحث في قواعد البيانات المتوفرة على الشبكة العالمية للمعلومات (الإنترنت) والمتخصصة في مجال المكتبات والمعلومات، وقد تلاحظ شح الإنتاج الفكري في هذا المجال، خصوصاً الدراسات التي تربط بين مؤسسات التعليم العالي وتطوير مهنة المكتبات والمعلومات

التعليم العالي في السودان:

ترجع نشأة التعليم العالي في السودان إلى الحقبة الاستعمارية في أوائل القرن العشرين بقيام كلية غردون التذكارية في العام ١٩٠٢م كمدرسة ابتدائية تطورت في ما بعد إلى جامعة الخرطوم، ثم قيام المعهد العلمي بأم درمان عام ١٩١٢م الذي نشأ علي قرار الأزهر الشريف ودار العلوم بمصر ليهتم بالتعليم الديني بالسودان، وقد بدأ القسم العالي فيه عام ١٩٢٠م وبدأت المرحلة الجامعية به عام ١٩٥٧م بإنشاء قسمي الشريعة واللغة العربية وتطور إلى كلية للدراسات الإسلامية عام ١٩٦٣م ثم إلى جامعة أم درمان الإسلامية عام ١٩٦٥م وبها أنشئ أول قسم للمكتبات والمعلومات بالسودان والثاني على مستوى العالم العربي.

ثم مدرسة كتشنر الطبية عام ١٩٢٤م والمدارس العليا للعلوم والزراعة والبيطرة والقانون والهندسة التي أنشئت في نهاية الثلاثينات من القرن العشرين لتقدم تعليم فوق الثانوي وكانت تتبع للمصالح الحكومية لإعداد الكوادر التي تحتاجها في مجال عملها. دمجت المدارس العليا في كلية غردون التذكارية عام ١٩٤٥م وكونت فيما بعد كلية الخرطوم الجامعية الأفريقية (كلية عبدان بنيجيريا وكلية ماكريري بيوغندا). وعند الإستقلال عام ١٩٥٦م أصبحت كلية الخرطوم الجامعية مستقلة علمياً وإدارياً باسم جامعة الخرطوم كأول جامعة وطنية بالبلاد ومنذ تلك الفترة توالى إنشاء الجامعات والكليات والمعاهد الحكومية والأهلية والأجنبية بالعاصمة والولايات.

وزارة التعليم العالي:

أنشئت وزارة التربية والتعليم العالي في العام ١٩٧١م للقيام بمهمة وضع السياسات والخطط والبرامج للتعليم العالي والبحث العلمي والتنسيق بين مؤسساته. وتتكون مؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي من الجامعات والمعاهد الحكومية والأهلية والمراكز والمعاهد البحثية التي تنشأ بموجب قوانين وأوامر تأسيس خاصة بها وتتمتع هذه المؤسسات بالاستقلالية العلمية والإدارية والمالية وتشرف عليها مجالسها وأجهزتها الإدارية ورؤيتها النهوض بالمجتمع وتلبية حاجاته والاهتمام بالتنمية الشاملة عبر تأهيل الفرد القادر علي الإبداع والابتكار والتفاعل مع مجتمعه، وإعلاء قيم المجتمع الروحية والإنسانية وصولاً إلى تقدم وتطور الأمة. وتكمن رسالتها في تقديم تعليم عال وفق معايير الجودة والكفاءة وقادر علي تزويد المنتسبين إليه بالمعارف والمهارات اللازمة لسوق العمل وإعداد الكوادر العلمية والتقنية في مختلف المجالات والتخصصات والمهن. وهدفه الاستراتيجي تقديم تعليم عال الجودة لتخريج مهنيين متخصصين في كافة مجالات المعرفة البشرية بما في ذلك مجال المكتبات والمعلومات والوثائق(١).

بيانات الطلاب المسجلين للعام الدراسي ٢٠١١/ ٢٠١٢م:

الطلاب المقيدون بالجامعات الحكومية والأهلية للعام ٢٠١١-٢٠١٢م حسب التخصص							
التخصص	طلاب البكالوريوس			طلاب الدبلوم			مجموع كلي
	ذكور	إناث	مجموع	ذكور	إناث	مجموع	
الدراسات الاجتماعية	64792	58574	123366	18620	19050	37670	161036
الدراسات الإنسانية	30227	33091	63318	1597	3102	4699	68017
الدراسات التربوية	31373	64546	95919	284	405	689	96608
الدراسات الزراعية	7112	11471	18583	324	267	591	19174
الدراسات الصحية	13130	32714	45844	1075	3032	4107	49951
الدراسات الهندسية	24203	10749	34952	16320	4304	20624	55576
العلوم	16866	17712	34578	6740	6187	12927	47505
الخدمات	2317	485	2802	52	135	187	2989
أخرى	3143	2223	5366	9917	10755	20672	26038
المجموع الكلي	193163	231565	424728	54929	47237	102166	526894

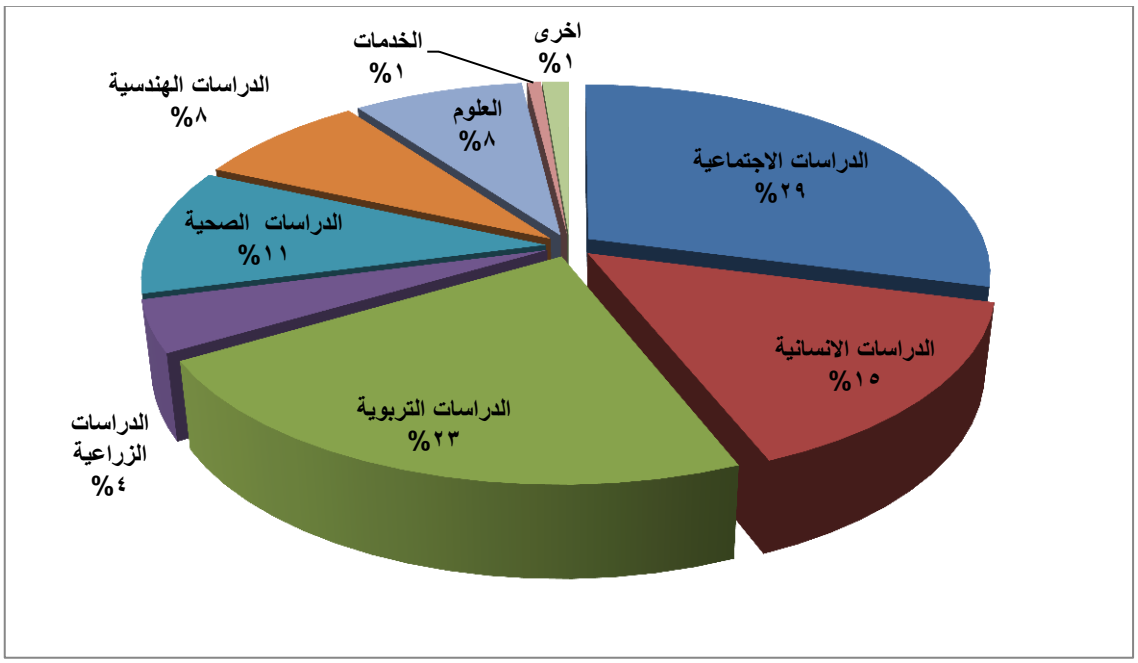

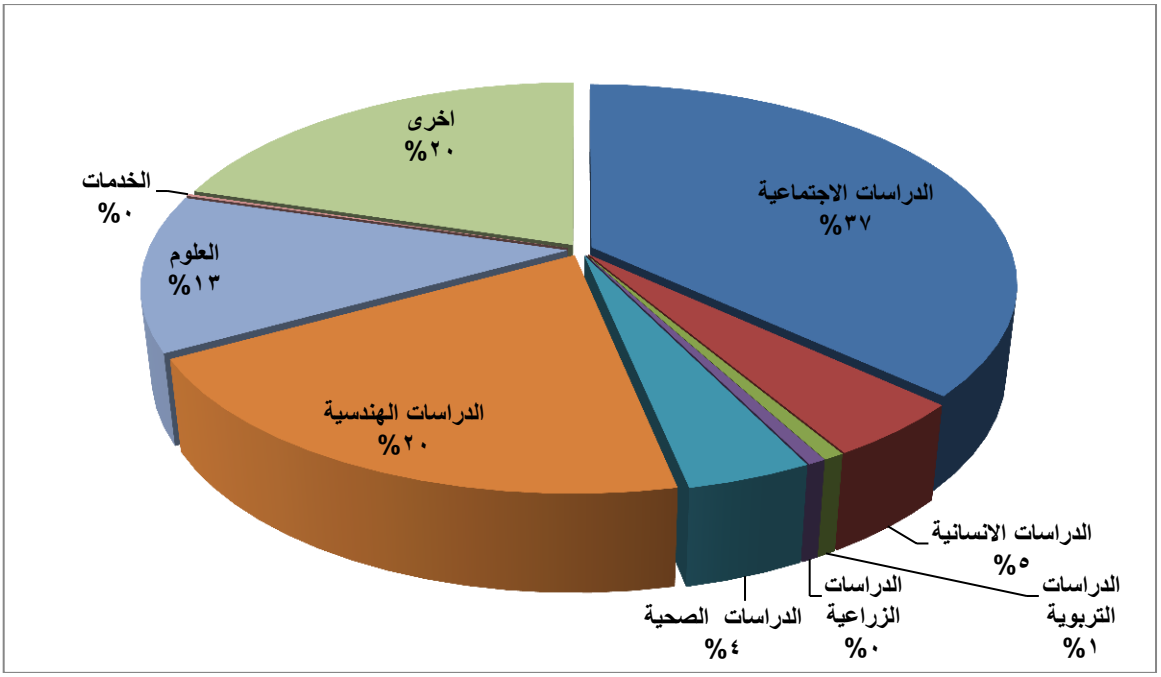

إحصاءات الطلاب الخريجين للعام الدراسي ٢٠١١/ ٢٠١٢م:

الخريجون من الجامعات الحكومية والأهلية حسب مجالات الدراسة للعام ٢٠١٠-٢٠١١م

	بكالوريوس			دبلوم			مجموع
مجال الدراسة	ذكور	إناث	مجموع	ذكور	إناث	مجموع	كلي
الدراسات الإجتماعية	9713	8406	18119	1547	2267	3814	21933
الدراسات الإنسانية	4126	4399	8525	277	401	678	9203
الدراسات التربوية	7027	11941	18968	56	81	137	19105
الدراسات الزراعية	1076	2192	3268	3	0	3	3271
الدراسات الصحية	1909	4739	6648	321	864	1185	7833
الدراسات الهندسية	3187	1761	4948	1189	644	1833	6781
العلوم	2269	3063	5332	809	740	1549	6881
خدمات	497	98	595	0	0	0	595
أخرى	449	381	830	4563	4492	9055	9885
Grand Total	30253	36980	67233	8765	9489	18254	85487

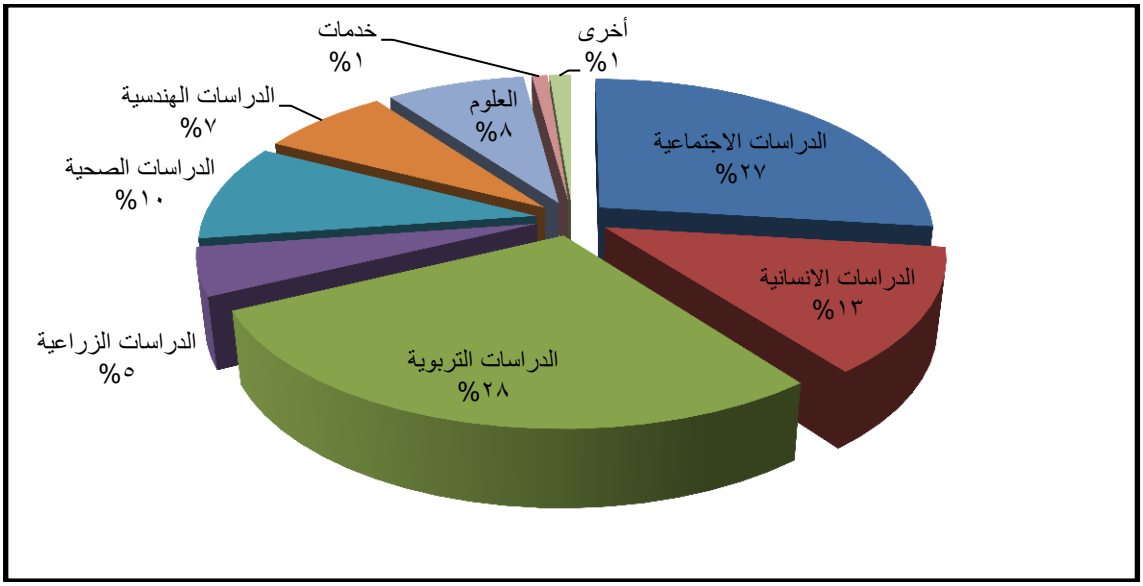
خدمات
%١
أخرى
%١
الدراسات الهندسية
%٧
العلوم
%٨
الدراسات الصحية
%١٠
الدراسات الاجتماعية
%٢٧
الدراسات الانسانية
%١٣
الدراسات الزراعية
%٥
الدراسات التربوية
%٢٨

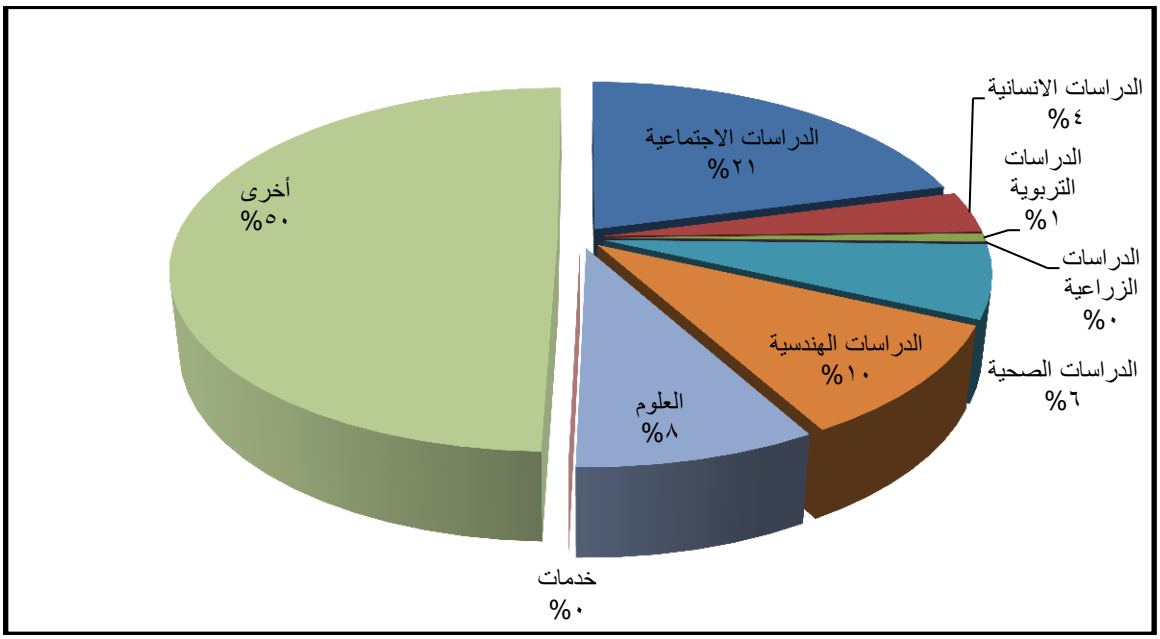
الدراسات الانسانية
%٤
الدراسات الاجتماعية
%٢١
الدراسات التربوية
%١
أخرى
%٥٠
الدراسات الزراعية
%٠
الدراسات الهندسية
%١٠
الدراسات الصحية
%٦
العلوم
%٨
خدمات
%٠

بيانات هيئة التدريس للعام ٢٠١١/ ٢٠١٢م:

أعضاء هيئة التدريس بالجامعات الحكومية والأهلية حسب الرتبة العلمية (بالتخصص) ٢٠١١-٢٠١٢م											
التخصص	أستاذ		أ. مشارك		أ.مساعد		محاضر		مجموع		
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	مجموع
الدراسات الاجتماعية	78	5	178	24	481	221	474	294	1211	544	1755
الدراسات الإنسانية	104	2	231	35	506	231	466	286	1307	554	1861
الدراسات التربوية	37	0	138	14	565	269	530	380	1270	663	1933
الدراسات الزراعية	141	6	245	40	381	182	408	240	1175	468	1643
الدراسات الصحية	274	9	341	66	622	335	532	520	1769	930	2699
الدراسات الهندسية	42	3	170	9	253	40	401	230	866	282	1148
العلوم	46	9	113	23	196	109	445	257	800	398	1198
الخدمات	1	1	0	2	7	1	3	8	11	12	23
أخرى	20	0	11	6	51	8	85	22	167	36	203
Grand Total	743	35	1427	219	3062	1396	3344	2237	8576	3887	12463

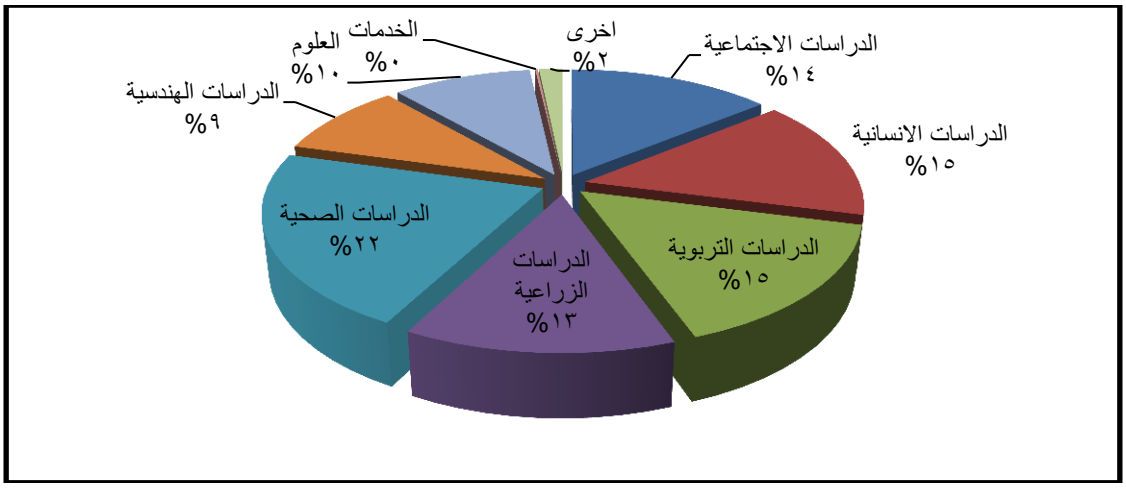

التخصص	مساعد تريس		
	ذكور	إناث	مجموع
الدراسات الإجتماعية	80	57	137
الدراسات الإنسانية	130	66	196
الدراسات التربوية	116	89	205
الدراسات الزراعية	111	75	186
الدراسات الصحية	276	362	638
الدراسات الهندسية	172	200	372
العلوم	112	89	201
الخدمات	1	15	16
أخرى	29	11	40
Grand Total	1027	964	1991

الدرجة	ذكور	إناث
أستاذ	743	35
أ. مشارك	1427	219
أ.مساعد	3062	1396
محاضر	3344	2237

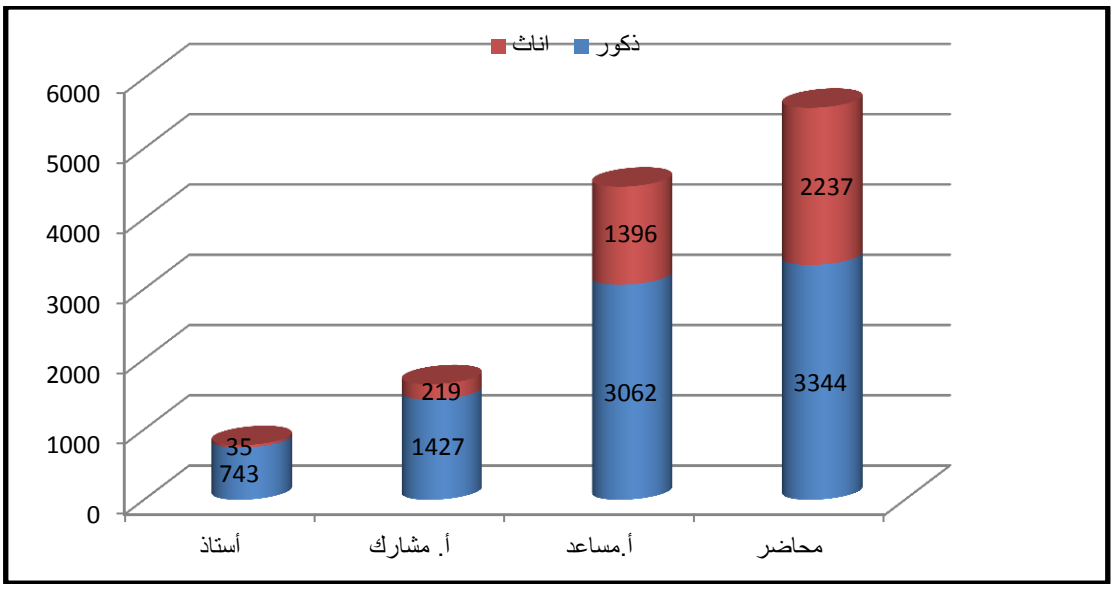

نشأة جامعة الخرطوم كإحدى مؤسسات التعليم العالي ورائدته في السودان:

افتتح اللورد كتشنر كلية غردون التذكارية في ٨ نوفمبر/ تشرين الثاني ١٩٠٢م. وكانت في البداية بمستوى مدرسة ابتدائية وفي العام ١٩٠٣م اكتملت مباني كلية غردون، وكانت نواتها كلية المعلمين التي انتقلت من أم درمان إلى مباني الكلية بالإضافة إلى نقل مدرسة الخرطوم الابتدائية إلى مباني الكلية. وأضيف إلى هذه المدارس مركزاً جديداً للتدريب مجهزاً بورشة يمارس فيها الطلاب أعمال النجارة والرسم الهندسي ويتلقون مبادئ الهندسة الميكانيكية.

شهد العام ١٩٠٥م بداية في تطبيق نظام الدراسة الثانوية بعد المرحلة الابتدائية في كلية غردون، وقد قسمت الدراسة إلى قسمين القسم الأول لمدة عامين لتخريج مسّاحين والقسم الثاني لمدة أربع سنوات لتخريج مساعدي مهندسين وملاحظين، وأضيف إلى الكلية جناحاً خاصاً للمدرسة الحربية لتخريج ضباط سودانيين، وكان هناك تركيز على الطلاب من ذوي الأصول الإفريقية ولهذا لم يقبل إلا عدد محدود من الطلاب المنتمين إلى أصول عربية.

في العام ١٩٠٦م أنشئ قسم لتخريج معلمين للمدارس الأولية تمتد فترة الدراسة فيه لمدة أربع سنوات بعد المرحلة الابتدائية وبذلك أصبحت كلية غردون متخصصة في إعداد الإداريين والفنيين والمعلمين للعمل بخدمة الحكومة.

في ٢٩ فبراير/ نيسان ١٩٢٤م افتتحت مدرسة كتشنر الطبية وقد قامت على نفقة حكومة السودان وأوقاف أحمد هاشم البغدادي التاجر الإيراني الذي أوقف جميع ثروته للصرف على الكلية وتعتبر مدرسة كتشنر أول مدرسة طب في شمال إفريقيا تنشأ على منهج متناسق ومتكامل ولم تتقيد بمنهج كليات الطب بإنجلترا تحولت كلية غردون إلى مدرسة ثانوية حيث ألغي القسم الابتدائي وأصبحت تتكون من ستة أقسام هي: القضاء الشرعي، الهندسة، قسم المعلمين، قسم الكتبة، قسم المحاسبة وقسم العلوم.

في العام ١٩٣٧م، تقرر ربط مناهج كلية غردون بامتحان الشهادة الثانوية بجامعة كمبردج ببريطانيا والحصول على هذه الشهادة يؤهل الطالب للدراسة في الجامعات البريطانية. إنشاء كلية عليا للطب البيطري في ١٩٣٨م ثم تبعتها كلية الهندسة في ١٩٣٩م وأخرى للآداب والحقوق في ١٩٤٠م وفي ١٩٤٤م تم تجميع كل الكليات العليا – ما عدا كلية كتشنر الطبية – في كلية واحدة أصبحت أول كلية جامعية في السودان. وجلست أول دفعة من طلاب كلية غردون لشهادة جامعة لندن في ١٩٤٦م. في عام ١٩٤٦م تم نقل القسم الثانوي من كلية غردون إلى مدينة أم درمان ليصبح مدرسة وادي سيدنا.

١٩٥١م تم ضم كلية كتشنر الطبية إلى كلية غردون لتكوين كلية الخرطوم الجامعية، ولكن ظلت هناك علاقة تربط الكلية مع جامعة لندن وفي عام ١٩٥٦م حولت كلية الخرطوم الجامعية إلى جامعة الخرطوم، وبذلك أصبحت أول كلية إفريقية مرتبطة بجامعة لندن تتحول إلى جامعة مستقلة تمنح شهادتها الخاصة وأول مدير لجامعة الخرطوم هو السيد/ نصر الحاج على رحمة الله الذي تقلد منصب الإدارة في يوليو١٩٥٨م. وإستمر توسع الجامعة فضم إليها معهد المعلمين العالي ليصبح كلية التربية الحالية وذلك في العام ١٩٦٤م إذاً فهي أقدم الجامعات السودانية وتعتبر من الجامعات العريقة في أفريقيا والشرق الأوسط.

كلياتها ومعاهدها:

تضم الجامعة إحدى وعشرون كلية وسبعة عشر معهداً ومركزاً للبحث والتدريب، وداراً للطباعة والنشر، بالإضافة إلى مستشفى تعليمي هو مستشفى سوبا الجامعي ومتحفاً علمياً هو متحف التاريخ الطبيعي، ومركزاً للخدمات الطبية والصحية يقدم خدماته للطلاب وللعاملين بالجامعة وعائلاتهم.

مجمعات الجامعة:

تضم الجامعة أربعة مجمعات كبيرة موزعة على النحو التالي:

١. مجمع الوسط: يقع على شاطئ النيل الأزرق بمدينة الخرطوم وبه الكليات الآتية: كلية العلوم الرياضية، كلية الهندسة كلية العمارة، كلية العلوم، كلية الآداب، كلية القانون، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، مدرسة العلوم الإدارية، كلية الدراسات العليا وبه إدارة الجامعة.

٢. المجمع الطبي: يقع جنوب وسط الخرطوم ويحتوي علي معظم الكليات الطبية وهي كلية الطب، كلية علوم المختبرات الطبية، كلية طب الأسنان، كلية الصيدلة، كلية التمريض وكلية الصحة.

٣. مجمع العلوم الحيوانية والزراعية يقع بمدينة شمبات شمال الخرطوم ويحتوى على: كلية الطب البيطري، كلية الزراعة، كلية الإنتاج الحيواني وكلية الغابات.

٤. مجمع العلوم التربوية : كلية التربية يقع في مدينة أمدرمان وبه كلية التربية ومعهد تأهيل المعلمين(٢).

تعليم علم المكتبات والمعلومات في السودان:

يعتبر السودان من أوائل الدول العربية في مجال تعليم المكتبات والمعلومات، حيث نجد أن قسم المكتبات بجامعة أمدرمان الإسلامية الذي أسس في العام ١٩٦٦م هو الأول محلياً والثاني عربياً بعد قسم المكتبات بجامعة القاهرة والذي تأسس في العام ١٩٥٤م، (٣) ومن المتعارف عليه بين المكتبيين أن أول مدرسة لتعليم المكتبات في العالم كانت في الولايات المتحدة الأمريكية في العام ١٨٨٧م علي يد عالم المكتبات الشهير ملفيل ديوي صاحب أشهر أنظمة التصانيف العالمية الحديثة تصنيف ديوي العشري Dewey Dismal Classification (DDC).

ثم توالى بعد ذلك إنشاء أقسام للمكتبات والمعلومات بمختلف الجامعات السودانية لإدراكهم لأهمية مهنة المكتبات والمعلومات وللعمل على تطويرها فأجازت وزارة التعليم العالي العديد من البرامج على مستوى المرحلة الجامعية الأولى وهي:

- الكورسات المكثفة.
- الدبلوم نظام السنتين.
- الدبلوم الوسيط.
- البكالوريوس العام وبمرتبة الشرف.

إضافة إلى إجازتها لجميع برامج المرحلة الجامعية الثانية أي على مستوى الدراسات العليا وهي:

- الدبلوم العالي.
- تمهيدي ماجستير.
- ماجستير بالبحث فقط، وبالمقررات والبحث التكميلي.
- الدكتوراه.

مؤسسات التعليم العالي السودانية التي تدرس علم المكتبات والمعلومات بالسودان

الجامعة	الكلية	مسمى القسم	الدرجات التي يمنحها	تاريخ إنشاءه	الولاية	عدد الأساتذة
أمدرمان الإسلامية	الآداب	المكتبات والمعلومات	دبلوم وسيط، بكالوريوس، ماجستير بالبحث وبالمقررات، دكتوراه	١٩٦٦م	الخرطوم	١١
الخرطوم	الآداب	علوم المكتبات والمعلومات	بكالوريوس عام وبمرتبة الشرف، دبلوم عالي، ماجستير بالبحث وبالمقررات، دكتوراه، بكالوريوس التعليم عن بعد	١٩٩٢م	الخرطوم	١١
الإمام المهدي	الآداب	المكتبات والمعلومات	بكالوريوس، ماجستير بالبحث، دكتوراه	٢٠٠٤م	النيل الأبيض الجزيرة أبا	٨
النيلين	الآداب	المكتبات والمعلومات	بكالوريوس الشرف، ماجستير بالبحث وبالمقررات، دكتوراه	١٩٩٣م	الخرطوم	١٥
الجزيرة	التربية	المكتبات والمعلومات	بكالوريوس الشرف، دبلوم عالي، ماجستير بالمقررات، دكتوراه	١٩٩٩م	الجزيرة	٧
الجزيرة	التربية حنتوب	التعليم المستمر مكتبات	دبلوم وسيط نظام السنتين	١٩٩٥م	الجزيرة	٣
أفريقيا العالمية	الآداب	علوم المكتبات والمعلومات	بكالوريوس	٢٠١٠م	الخرطوم	٧
دنقلا	الآداب	المكتبات والمعلومات	دبلوم وسيط، بكالوريوس، ماجستير بالبحث، دكتوراه	١٩٩٦م	الشمالية	٥
بحري	دراسات المجتمع والتنمية الريفية	المكتبات والمعلومات	بكالوريوس عام وبمرتبة الشرف، دبلوم عالي، ماجستير بالبحث، وبالمقررات عن بعد فقط، دكتوراه.	٢٠١١م	الخرطوم	٥
أمدرمان الأهلية	الآداب	التوثيق والمكتبات	بكالوريوس عام	١٩٨٦م	الخرطوم	٤

فيما يتعلق بالأدوار والوظائف التي ينبغي أن تؤديها مؤسسات التعليم العالي في تطوير مهنة المكتبات والمعلومات نجد أن جامعة الخرطوم بوصفها أحدى مؤسسات التعليم العالي ورائدته في السودان لها القدح المعلى في هذا المجال وهي بمثابة القلب النابض للتعليم العالي بالسودان وقد أسهمت إسهاماً بيناً في ظل ثورة التعليم العالي، إذ مدت الجامعات الجديدة الناشئة بأساتذتها وفنييها وإداريييها لتمكن تلك الجامعات الأخرى من إرساء قواعدها ومن هذا المنطلق فهي رائدة مجمل التطورات التي نعيشها اليوم ومن ضمن هذه التطورات كان ومازال لمهنة المكتبات والمعلومات نصيب منها. كما تتمتع بعضوية الإتحاد العالمي للجامعات وتعتبر عضواً مؤسساً لاتحاد الجامعات العربية والاتحاد الأفريقي للجامعات.

ما بذلته جامعة الخرطوم في سبيل تطوير مهنة المكتبات والمعلومات:

١. إنشاء أول مكتبة أكاديمية بالسودان:

أنشئت مكتبة جامعة الخرطوم كأول مكتبة أكاديمية بالسودان، لذلك نعتبرها الأم والرائدة في هذا المجال، فمنذ تأسيسها وافتتاح كلية غردون التذكارية عام ١٩٠٥م بدأت معها مكتبة الكلية والتي تطورت بتطور الكلية حتى أصبحت كلية الخرطوم الجامعة عام ١٩٤٧م وبعد استقلال السودان تغير اسمها إلى مكتبة جامعة الخرطوم فكان لابد من تنظيمها وترتيب أوعيتها وفقاً للطرق العلمية ومن هنا تنبهت الإدارة إلى ضرورة ابتعاث غير المتخصصين من حملة البكالوريوس وتأهيلهم في مجال المكتبات والمعلومات وبالفعل ابتعثت مجموعة للدراسة في بريطانيا وقد تحصلوا على درجات علمية عليا مختلفة نذكر منهم على سبيل المثال وليس الحصر البروفسير عبد الرحمن النصري حمزة وهو من سودن وظيفة البريطاني المستر جولف الذي كان يشغل منصب الأمين لمكتبة جامعة الخرطوم والبروفسير أبوبكر الصديق عثمان والبروفسير رضية آدم محمد، وبعد ذلك توسعت الجامعة فأصبحت تضم مجموعة من الكليات والأقسام فكان لابد من أن تتوسع المكتبة فتوسعت وأصبحت الآن من كبريات المكتبات الجامعية بالسودان وتحت إدارتها مكتبات الكليات وبعض الأقسام ونتيجة لهذه التوسع ازدادت نسبة العاملين المتخصصين بصورة كبيرة جداً مع اهتمام الجامعة بتأهيلهم وتدريبهم داخلياً وخارجياً لمواكبة التغيرات والتحولات الجيدة لمهنة المكتبات والمعلومات.

نجد أن موظفي المكتبة الذين ابتعثتهم الجامعة وتحصلوا على درجات علمية عليا في تخصص المكتبات والمعلومات من الخارج عند عودتهم ساهموا بصورة واضحة في تطوير المهنة وكانوا النواة الأولى لتأسيس مركز المعلومات ثم قسم المكتبات والمعلومات بجامعة الخرطوم وغيره من أقسام المكتبات بالجامعات السودانية.

مما سبق يمكن القول بأن مكتبة جامعة الخرطوم هي التي قادت النشاط الأكاديمي في مجال المكتبات والمعلومات فعميدها البروفسور عبد الرحمن النصري هو من تقدم بمشروع الدراسات العليا في مجال مهنة المكتبات والمعلومات وقد أجيز البرنامج من قبل مجلس الجامعة وبذلك أصبحت أول جامعة سودانية تمنح درجة عليا في مجال المكتبات والمعلومات مما ساهم في رفع مستوى المهنيين السودانيين.

٢. مكتبة السودان بجامعة الخرطوم نواة للمكتبة الوطنية السودانية:

تأسست في العام ١٩٤٥م(٤) وتخصصت في الدراسات السودانية فصارت مستودعاً لمؤلفاتنا الوطنية بمختلف اللغات سواء كتبها سودانيون أو أجانب إضافة إلى المطبوعات الحكومية، ومجموعة من الدوريات والرسائل الجامعية...الخ، وبذلك أصبحت تقوم بدور المكتبة الوطنية في ظل غيابها فحفظت الإنتاج الفكري السوداني من الضياع والتلف والتشتت، وظلت مكتبة السودان

بجامعة الخرطوم تلعب هذا الدور المهم إلى يومنا هذا بالرغم من إنشاء مكتبة وطنية سودانية وفقاً لقانون تأسيس المكتبة الوطنية الذي صدر في العام ١٩٩٩م تحت توقيع السيد رئيس الجمهورية، وبذلك أصبح هنالك نوع من التكامل بينهما والمتتبع لتطور مهنة المكتبات والمعلومات في السودان من كل جوانبه لا يخفى عليه الدور الريادي الذي بذلته ومازالت تبذله هذه المؤسسة العريقة عربياً وأفريقياً (جامعة الخرطوم) في سبيل جعل هذه المهنة في مقدمة المهن الأخرى ونحن نحسبها كذلك.

٣. إنشاء مركز يختص بدراسة علم المكتبات والمعلومات والوثائق:

تأسس المركز منذ العام ١٩٧٨م كمركز تابع لكلية الآداب يمنح درجة الدبلوم العالي في علوم المكتبات والمعلومات والوثائق بعد إجازته من مجلس الجامعة (السند) وأشترط للقبول به أن يكون الطالب متحصلاً على شهادة جامعية (درجة بكالوريوس) من جامعة الخرطوم أو أي جامعة أخرى معترف بها على أن يدرس الطالب لمدة عام كامل على فترتين، وقد تخرج منه العديد من الكوادر المهنية المؤهلة التي دفعت بالمهنة إلى الأمام وتولى إدارته البروفسور عبدالرحمن النصري أبو المكتبيين السودانيين ثم خلفه بروفسور رضية آدم محمد ثم البروفسور أبوبكر الصديق عثمان ويعتبر هؤلاء العمالقة من الرعيل الأول في مهنة المكتبات والمعلومات على مستوى السودان والعالم العربي وتخرج علي أيديهم جيل يحمل عب المهنة والعمل على تطويرها كل في موقعه وتخصصه، وقد استفادت منهم المهنة محلياً وإقليماً ودولياً فقد كان لهم إسهامهم الواضح والمتميز دوماً.

في العام ١٩٩٢م تيقنت الجامعة بضرورة تطويره وتحويله إلى قسم يختص بدراسات المكتبات والمعلومات على مستوى البكالوريوس والدراسات العليا ومنذ تلك الفترة أسس القسم وآلت تبعيته إلى كلية الآداب، وعين البروفسور أبوبكر الصديق عثمان كأول رئيس للقسم في الفترة ما بين ١٩٩٢ إلى ٢٠٠٥م. وهدف إلى تزويد الطلاب بالعلوم الأساسية في شتي مناحي علوم المكتبات والمعلومات وتأهيلهم أكاديميا ومهنياً لتخريج كوادر تتمكن من أداء عملها وتقديم خدماتها بكفاءة عالية ومستوى جيد، وعليه صممت البرامج لتأهيل هذه الكوادر علي أحدث ما وصلت إليه هذه المهنة من تطور.

الدرجات العلمية التي يمنحها القسم لمنتسبي:

- البكالوريوس العام وبمرتبة الشرف.
- الدبلوم العالي.
- تمهيدي ماجستير.
- الماجستير بالبحث وبالمقررات.
- دكتوراه الفلسفة في علوم المكتبات والمعلومات.

إضافة لما سبق من برامج دراسية أحست الجامعة بضرورة تأهيل المهنين العاملين في مجال المكتبات والمعلومات ممن لا يملكون شهادات جامعية ولديهم الخبرة والرغبة فحرصت الجامعة على ثقل خبرتهم بالجوانب الأكاديمية فأنشأه برنامجاً لبكالوريوس التعليم عن بعد وآلت إدارته لكلية التعليم عن بعد والآن قد تخرجت منه الدفعة الأولى.

ما يميز جامعة الخرطوم عن غيرها كادرها المهني المؤهل والتي تعتمد عليه في تطوير المهن كافة بما فيها مهنة المكتبات والمعلومات، من هنا كان لابد من الحديث عن أعضاء هيئة التدريس بقسم المكتبات والمعلومات باعتبارهم أحدى الدعامات الأساسية لتطوير مهنة المكتبات بالسودان.

أعضاء هيئة تدريس قسم المكتبات والمعلومات بجامعة الخرطوم:

الدرجة الوظيفية	ذكور	إناث
أستاذ	–	١
أ. مشارك	–	١
أ. مساعد	٤	١
محاضر	–	٢
م. تدريس	–	٢
المجموع	٤	٧

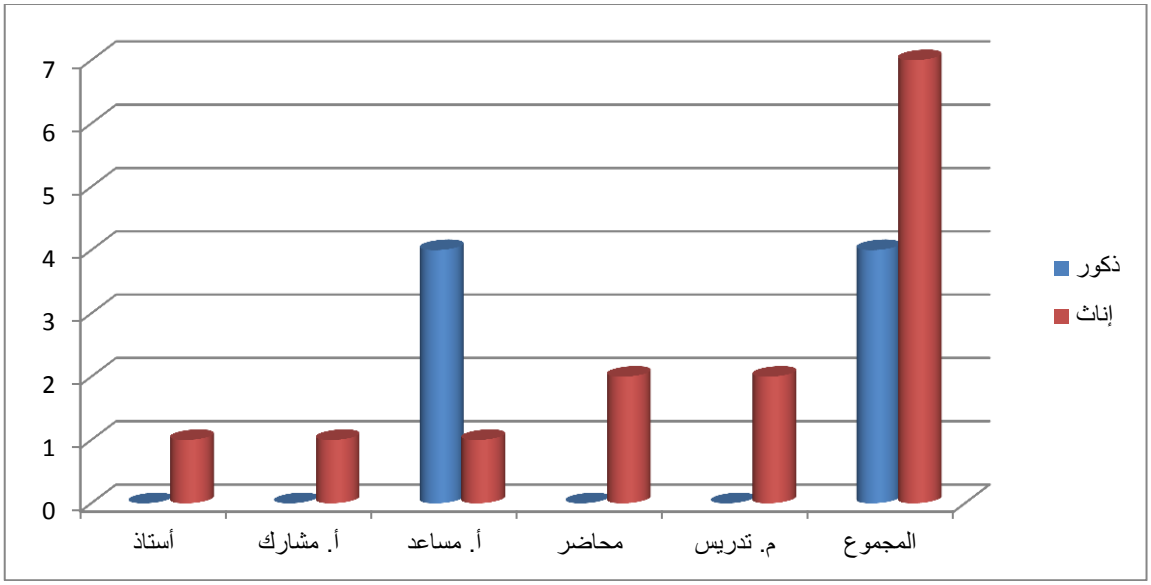

هؤلاء الكوكبة النيرة المتخصصة يعملون على تطوير المهنة من خلال التدريس والبحث العلمي والتأليف في مجال المكتبات والمعلومات إضافة إلى مهامهم الأخرى كالإسهام في إدارة المكتبات ومراكز المعلومات بمختلف أنواعها والعمل على تطويرها وتقديم المحاضرات العامة من أجل رفع درجة الوعي بأهمية المهنة والتخصص.

إحصائية الطلاب الخريجون من جامعة الخرطوم قسم المكتبات (دراسات عليا) منذ العام ٢٠٠٠ إلى ٢٠١٢م:

السنة	دبلوم عالي	ماجستير بالبحث	ماجستير بالمقررات	دكتوراه
٢٠٠٠م	١٦	٢	–	–
٢٠٠٢م	–	٢	–	١
٢٠٠٣م	–	٢	–	١
٢٠٠٤م	٢٣	٥	–	١
٢٠٠٥م	–	٤	–	١
٢٠٠٦م	–	٣	–	–

السنة	دبلوم عالي	ماجستير بالبحث	ماجستير بالمقررات	دكتوراه
٢٠٠٧م	٢٣	٤	–	٢
٢٠٠٨م	–	٤	–	١
٢٠٠٩م	٢٢	٥	١٧	١
٢٠١٠م	٢٠	٥	–	٣
٢٠١١م	٧	١	١٣	٢
٢٠١٢م	٢٣	٥	١٠	١
المجموع	١٣٤	٤٢	٤٠	١٤

وجد الباحث العديد من الصعوبات في الحصول على بيانات لطلاب الدراسات العليا (دبلوم عالي، ماجستير بالبحث، ماجستير بالمقررات، دكتوراه) لذلك فقد جمعت هذه البيانات من مصادر عديدة تمثلت في قاعدة بيانات كلية الدراسات العليا وقسم المكتبات والمعلومات.

٤. مجهودات جامعة الخرطوم للجمعية السودانية للمكتبات والمعلومات (سالي):

- تمثل مكتبة جامعة الخرطوم ثقل مهني ووظيفي للعاملين في مجال المكتبات والمعلومات في السودان فمنها خرجت المبادرة الأولى التي دعت إلى تأسيس جسم يهتم بمناقشة قضايا المهنة وتطويرها، ومن هنا جاءت فكرة قيام اتحاد المكتبات السوداني في العام ١٩٥٩م تحت مسمى اتحاد المكتبات وغير المسمى إلى الجمعية السودانية للمكتبات والمعلومات في العام ١٩٨٨م، وفي الرابع من أكتوبر الموافق ١٩٩٧م انعقدت الجمعية العمومية الأولى للعاملين بمهنة المكتبات والمعلومات بمباني جامعة الخرطوم والتي شهدت ميلاد الجمعية بعد توقفها لفترة طويلة من الزمن حيث أجيز الدستور الجديد واقترحت اللجنة التنفيذية المكونة من خمسة عشر عضواً وتغير اسمها إلى الجمعية السودانية للمكتبات والمعلومات (سالي) Sudanese Association for Libraries and Information (SALI) وهي جمعية مهنية طوعية، وبذلك أصبح لجامعة الخرطوم عصا السبق في تكوين الجمعية التي مازالت تباشر أعمالها حتى يومنا هذا.
- خصصت مكتبة جامعة الخرطوم مكتباً للجمعية ضمن مباني مكتبة السودان بشارع الجمهورية منذ تأسيسها إلى الآن وقد ساعدها ذلك في تسيير أعمالها بصورة كبيرة.
- الآن يستضيف قسم المكتبات والمعلومات بجامعة الخرطوم في مقره معظم اجتماعات الجمعية في دورتها الحالية للعام ٢٠١٢ – ٢٠١٦م.
- مشاركة مجموعة من المنتمين للجامعة سواء كانوا من قسم المكتبات أو من مكتبات الجامعة المختلفة في المكتب التنفيذي للجمعية وفي أماناتها وشعبها المختلفة منذ التأسيس وإلى اليوم وقد ساهم ذلك في في تطوير الجمعية والمهنة في آن واحد
- إقامة العديد من المحاضرات والندوات وورش العمل داخل الحرم الجامعي وبقاعات الجامعة مثل قاعة الشارقة وقاعة قسم المعلومات والمكتبات وغيرها.

- الاستفادة من معامل الجامعة في إقامة مجموعة من الدورات المتخصصة في مجال النظم، وتقنية المعلومات والبرمجيات المختلفة.
- الاستعانة بهيئة تدريس القسم في إدارة وتقديم الندوات والمحاضرات العامة التي تنظمها الجمعية مثل ندوة مجتمع المعرفة في السودان: الواقع والتحديات وغيرها.

من خلال ما سبق اتضح جلياً وبما لا يدع مجالاً للشك المجهودات الجبارة التي بذلتها جامعة الخرطوم في سبيل تطوير المهنة والمهنيين، فدعمها المستمر للجمعية ساهم في نجاحها بصورة واضحة وأصبحت الجمعية الآن هي من تقود ثورة التطوير والمواكبة للمهنيين السودانيين وأصبحت تتمتع بسمعة طيبة داخلياً وخارجياً وقد بلغ عضويتها أعداد مقدرة من جميع فئات المكتبيين واستضافتها للمؤتمر الثاني والعشرون للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات في ديسمبر من العام ٢٠١١م نعتبره من أهم إنجازاتها في سبيل تطوير المهنة.

إضافة لما قدمه التعليم العالي السوداني متمثل في جامعة الخرطوم كنموذج لمهنة المكتبات والمعلومات محلياً فقد ساهم خريجو وموظفي وملازمو مكتبات جامعة الخرطوم في تطوير المهنة والمهنيين عربياً فنجدهم منتشرين في معظم الدول العربية لكن الغالبية العظمى يعملون في المملكة العربية السعودية ودولة الإمارات العربية المتحدة فقدموا خدمات جليلة وتميز أداؤهم بالجودة والدقة فكانوا محل الإشادة والتقدير للخبرات التي اكتسبوها والصفات التي تميزوا بها كمكتبيين وكأخصائي معلومات فلاشك في أنهم إضافة حقيقة ومفخرة لمهنتنا.

الخلاصة:

اتضح بما لا يدع مجالاً للشك أهمية الدور الذي لعبته مؤسسات التعليم العالي السودانية في تطوير مهنة المكتبات والمعلومات على المستوى المحلي والإقليمي وكالعادة كان ومازال لجامعة الخرطوم دور مؤثر في حركة تطوير المهنة منذ بدايات القرن العشرين وحتى الآن فطيلة هذه المدة ظلت هذه المؤسسة التعليمية الرائدة تعمل على تطوير مهنتنا من خلال إنشاءها لأول مكتبة أكاديمية وتأهليها للرعيل الأول من المكتبيين الذين وضعوا اللبنات الأول للتخصص والمهنة وقيامها بدور المكتبة الوطنية من خلال مكتبة السودان بالجامعة مما مكن من حفظ وإتاحة مجموعات ضخمة لا تقدر بثمن عن السودان وتاريخه وعاداته وتقاليده ومؤلفيه وجغرافيته...الخ، كما قدمت الدعم المستمر للجمعية السودانية للمكتبات والمعلومات (سالي) فبفضل رواد مكتبة جامعة الخرطوم أسست الجمعية ومنحتها الجامعة مقراً لتتمكن من تسيير أعمالها كما فتحت لها قاعاتها ومعاملها لإقامة الدورات التدريبية وورش العمل والمحاضرات...الخ. وذلك إيماناً منها بأهمية وجود الجمعيات المهنية في خدمة الوطن والعلم والمهن.

لكن عندما أسست الجامعة مركزاً للمعلومات يمنح درجة الدبلوم العالي في علوم المكتبات والمعلومات كان ذلك بمثابة دعم حقيقي للتخصص والمهنة وظلت تعمل على تطويره ومده بكل الأدوات والوسائل المعينة حتى أصبح قسم للمكتبات والمعلومات يمنح كافة الدرجات العلمية فأصبح من أهم الروافد التعليمية التي تعمل على تأهيل وتخريج أعداد مقدرة تدفع بالمهنة والتخصص إلى الأمام، أيضاً ساهم أساتذة القسم في تطوير المهنة فقد كان ذلك شغلهم الشاغل وكانت مساهماتهم في التطوير متعددة ومتنوعة بتنوعهم حيث تمثلت في تخريجهم لأعداد مقدرة من المتخصصين على مختلف الدرجات العلمية كما نجد أن لهم مساهمات متميزة في مجال الدراسات والأبحاث المنشورة في الدوريات المتخصصة أو المؤتمرات المحلية والإقليمية والدولية وإدارتهم للعديد من المكتبات ومراكز المعلومات.

المراجع:

١. جمهورية السودان. وزارة التعليم العالي والبحث العلمي = Ministry of Higher Education & Scientific Research . < تاريخ الإطلاع ٢٠١٣/٢/١٧م >. متاح في:
/http://www.mohe.gov.sd

٢. جمهورية السودان. وزارة التعليم العالي والبحث العلمي. جامعة الخرطوم. <تاريخ الإطلاع ٢٠١٣/٢/٢٨م>. متاح في:
http://www.uofk.edu/

٣. سامر إبراهيم باخت المكتبات والمعلومات في السودان : العلم و المهنة (واقع التهميش الرسمي و المجتمعي و التحديات المستقبلية). < تاريخ الإطلاع ٢٠١٣/٢/٦م >. متاح في:
http://samirbakhitlibrary.blogspot.com/2009/09/1.html

٤. قاسم عثمان نور موسوعة المكتبات السودانية: دراسة تاريخية إحصائية تقويمية / قاسم عثمان نور الخرطوم : شركة مطابع السودان للعملة المحدودة، ٢٠١١م. ص ١٦٥.